



مركز المسبار للدراسات والبحوث

Al Mesbar Studies & Research Centre

داعش وأخواتها

الفكر - التكفير - النصوص

الكتاب 123 مارس (أذار) 2017

كتاب شهري يصدر عن مركز المسبار للدراسات والبحوث

استراتيجية أولوية الأعداء... الشيعة بين القاعدة وداعش

صلاح الدين حسن*

غالباً ما تنمو الفكرة الجهادية في وجدان أصحابها أولاً، ثم يقوم هؤلاء بتحديد عدوهم المركزي الذي يضمن بقاءها واستمرارها، عبر خطوط التجنيد والتمويل القادمة من المؤمنين بالفكرة وذات العدو، ثم تأتي بعد ذلك مرحلة التنظير لقتال ذلك العدو - شرعياً وسياسياً وتاريخياً وفكرياً- والتبرير لوضعه في أولويات أجندته الصراعية. فقد يكون هذا العدو قريباً (الأنظمة الحاكمة) وقد يكون عدواً بعيداً (أمريكا) وقد يكون العدو طائفيّاً (الشيعة) وقد يكون من الطائفة نفسها التي ترفض منهج تلك الجماعة، فتقرر مواجهته فكرياً أو عسكرياً، فيأخذ ذلك العدو أولوية في القتال تصل في بعض الأوقات إلى أن يكون الأولى في القتال والمواجهة (الصحوات في العراق أنموذجاً).

(*صحفي وباحث مصري متخصص في الجماعات والحركات الإسلامية).

خاضت التنظيمات الإسلامية المسلحة صراعاً دموياً في مواجهة أنظمتها بآء بالفشل الذريع، ثم رأء أن فرصتها قد حانت بعد هبوط مهاجريها على أرض أفغانستان، وإفادتها من التجارب القتالية في حربها على الجبهات المفتوحة مع الروس وانتشائها بالنصر، فقررت تبديل العدو القريب بالعدو البعيد باعتباره رأس الأفعى الذي إن قُطع، باتت الأنظمة العربية والإسلامية ذيولاً بلا رأس يسهل تفتيتها.

قامت القاعدة في مرحلة الهجرة الثانية إلى أفغانستان -بعد تمكن الطالبان من السيطرة على العاصمة كابول وما يربو على (90%) من البلد الذي ظل خاضعاً للتحالف الشمالي- بالتخطيط لهجمات الحادي عشر من سبتمبر (أيلول) وإعداد مجموعات مقاتلة تضم جنسيات يأتي أغلبها من الدول المحيطة بإسرائيل (سوريا- لبنان- العراق- مصر- الأردن) تكون مهمتها ربما إقلاق مضجع إسرائيل، ووضع أرجل لها ثقيلة في منطقة الملاحم الكبرى.

كان أبو مصعب الزرقاوي أحد المكلفين بإنشاء معسكر للتدريب في «هيرات» -على الحدود الأفغانية الإيرانية- تمهيداً لإرسال خلاياه للعبور للضفة الشرقية من نهر الأردن لتنفيذ عمليات ضد إسرائيل، إلا أن ثمة طارئاً طرأ قد حول وجهته إلى العراق، وعدوه المركزي من إسرائيل إلى الطائفة الشيعية، وليتزحزح العدو الأمريكي من الأول إلى الثاني في القائمة، مرتكزاً على رؤية كاملة مستتدة إلى خصوصية الحالة العراقية، وتهضمها القاعدة على مرارتها رغماً عنها، وتقبل بيعة الزرقاوي بفقهاء العراقي الجديد، والذي كان قد رفض إعطاءها البيعة مرتين في الهجرتين الأولى والثانية إلى أفغانستان.

وظلت تلك الأولوية ثابتة لدى امتدادات تنظيم الزرقاوي بأسمائه المتعددة، إلى أن نشب الخلاف بين تنظيم الدولة وفرعه الجديد في الشام (النصرة) وانحياز زعيم القاعدة: أيمن الظواهري لاستقلال «النصرة» بعيداً عن تنظيم الدولة، فطفأ على السطح ما كان مطموراً طيلة ما يربو على (13) عاماً من الخلافات المكتومة. كانت إحدى هذه الخلافات الموقف من الشيعة.

صحيح أن تلك الخلافات كان قد ظهر ما يشير إليها قبل ذلك، إلا أنها ظلت دفيئة لم يستدع ما كان يدعو إلى إظهارها مما كان سيترتب عليه من انشاقات حادة لم يكن أي من الطرفين في حاجة إليها، ولم ترتق الخلافات الظاهرة لمستوى القادة التنظيميين في الجماعة الأم أو فرعها العراقي، ما عدا تجاذبات بدأها أبو محمد المقدسي من سجنه مرة وعلى فضائية الجزيرة مرة أخرى، واضطر الزرقاوي للرد عليها آنذاك.

كما أن موقف أسامة بن لادن ظل غامضاً من استراتيجية قتال فرعه في العراق ضد الشيعة، والتوسع في قتال «السنة المخالفين» مما سمح لتنظيم الدولة في العراق بالتفرقة بين «قاعدة أسامة» التي كانت تتماهى مع منهجه و«قاعدة الظواهري» التي بدلت وغيرت مما استوجب إعلان العصيان عليه ودعوته للعودة لخط «أسامة».

جرفت البيئة الطائفية في العراق الجماعة السلفية الجهادية في اتجاه تشكل استراتيجية جديدة، تعطي لقتال الشيعة أولوية على أجندتها، ولتغيير من أحكام شيوخها الفقهية وتضرب بها عرض الحائط، ولتستنبط أحكاماً جديدة تكفر بها أمة الشيعة وعمومهم على السواء، وتستحل دماءهم وأموالهم.

حط أبو مصعب الزرقاوي بقصد استهداف المحتل الأمريكي حتى برز اللاعب الطائفي قادماً من الخلفية البعثية، حاملاً فوق ظهره وفي أعماق وجدانه مئات السنين من الشعور بالمظلومية والاضطهاد، حتى جاءت لحظة رآها مفصلية ليأخذ ثأراً ويقيم بالقمع دولة.

كانت هذه جزئية من أهم الجزئيات الإشكالية بين القاعدة وفرعه في العراق، والتي ظلت كامنة حتى كانت لها انعكاساتها بعد الحراك السوري 2011، وفي عالم التنظيمات الإسلامية طالما تسبق الحركة الفكرة، ثم تأتي الأفكار بعد الحركة لتنظر لها ما أقدمت عليه. فالزرقاوي أتى للعراق بأفكار تكفر الشيعة وتصفهم بالرافضة، لكنها تعتبر عمومهم كعموم أهل السنة والجماعة، يعذرون بجهلهم، وسواء أكان هذا الحكم مختمراً في عقله أم لا، إلا أن قراءة لما كتب عن تاريخ علاقته بالسلفية الجهادية في الأردن أو في أفغانستان لم يش على الإطلاق بأنه كان مختلفاً عن منهجية

القاعدة في هذا الشأن، وخصوصاً مع شيخه أبي محمد المقدسي، وأميره فيما بعد أسامة بن لادن.

الاتجاه الإجماري.. الولوج في المستنقع

سقط النظام العراقي السابق وبدأت إعادة تشكيل الخريطة السياسية لترحف الأحزاب الشيعية على معالمها، وتشتعل شرارة العنف الطائفي، وليجد الزرقاوي نفسه في قلب المثلث السني حاملاً راية في مواجهة الجماعات والمليشيات الشيعية على خلفية الفراغ السياسي الذي خلفه سقوط نظام صدام حسين، وبدأت سلسلة من الاستهدافات لأئمة الطائفة الشيعية وأتباعها دون تفریق!

تمحورت تنظيرات الزرقاوي حول فكرة مركزية، وهي أن الصراع مع الشيعة صراع تاريخي وحتمي لن تقوم للأمة قائمة إلا بعد حسمه لصالحها، وأن ذلك الصراع بدأ عملياً منذ فتح بلاد فارس في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ومقتله على يد أبي لؤلؤة المجوسي، واستمر في حقب التاريخ الإسلامي وصولاً إلى يومنا هذا.

أخرج الزرقاوي وجماعته الشيعة من نطاق الدين الإسلامي برمته، بعد أن نزع مصطلح الشيعة من الجعفرية الإثني عشرية، وخلع عليهم لفظ (الروافض) ثم اعتبر الروافض يدينون بدين جديد غير دين الإسلام، فالرفض دين لا يمكن أن يلتقي مع الدين الإسلامي لا في الأصول ولا في الفروع -وفق رأيه.

خطة التجيش الطائفية

أراد الزرقاوي فتح باب الصراع على مصراعيه بدلاً من أن يكون موارباً، كما يريد خصومه الذين استخدموا الموارد السياسية والدينية كسياسة ضامنة للتمدد البطيء على معالم الخارطة السنية، فكشف لشيخه بن لادن عن محاور خطته للعمل في الحقل العراقي، حيث اعتبر أن الرفض هم مفتاح التغيير، شارحاً ذلك بقوله: «أقصد أن استهدفهم وضربهم في العمق الديني والسياسي والعسكري، سيستفزهم ليظهروا كلبهم على أهل السنة، ويكشروا عن أنياب الحقد الباطني الذي يعتمل في

صدورهم، وإذا نجحنا أمكن إيقاظ السنة الغافلين حين يشعرون بالخطر الداهم والموت الماحق على أيادي هؤلاء السبئية، وأهل السنة على ضعفهم وتشرذمهم هم أحد نصلاً، وأمضى عزائم، وأصدق عند اللقاء، من هؤلاء الباطنية، فإنهم أهل غدر وجبن ولا يستطيعون إلا على الضعفاء، ولا يصلون إلا على مهيزي الجناح، وأهل السنة - في معظمهم - يدركون خطر هؤلاء القوم، ويحذرون جانبهم، ويتخوفون عواقب التمكين لهم، ولولا المخذلون من مشايخ التصوف⁽¹⁾.

ويستطرد الزرقاوي: فالحل - والله تعالى أعلم - الذي نراه أن تقوم بكشف الرفض واستنهاض همم أهل السنة لقتالهم وصددهم لأسباب عدة وهي: أنها «أي الرفض» قد أعلنت الحرب المبطنة على أهل الإسلام، وأنها العدو الخطير لأهل السنة، وإن كان الأمريكيان هم أيضاً عدواً رئيساً، لكن الرفض خطرهم أعظم، وضررهم أشد، وأفتك على الأمة من الأمريكيان، الذين تجد شبه إجماع على قتالهم لأنهم عدو صائل.. إن قتالنا للروافض هو السبيل لاستنفار واستنهاض همم الأمة للمعركة. سعياً حثيثاً وركضاً مسبقاً للزمن لتكوين سرايا مجاهدة تصطاد العدو في الطريقات والدروب من الأمريكيان والشرط والجنود، ونحن ماضون في تدريب هؤلاء وتكثيرهم، أما (الروافض) فستكون النكاية فيهم بإذن الله بعمليات استشهادية وسيارات مفخخة⁽²⁾.

(1) من رسالة سرية بعث بها أبو مصعب الزرقاوي لابن لادن قبل مبايعة تنظيمه للقاعدة، وكان مما جاء فيها «فإني أظن - والله أعلم - بأنه لا يحول الحول إلا وأغلب الجيوش الأمريكية في الخطوط الخلفية، يقاتل عنه بالوكالة الجيش الرفض السري وفيالتهم العسكرية، وهم يتسللون كالأفاعي ليتسلطوا على جهازي الجيش والشرطة، القوة الضاربة والقبضة الحديدية في العالم الثالث، مع السيطرة على الاقتصاد تماماً كأولياءهم اليهود، وأما لهم تعظم مع الأيام في أن يقيموا دولة الرفض لتمتد من إيران مروراً بالعراق وسوريا ولبنان وانتهاء بمملكة الخليج». «مبتدأ» ينفرد بنشر أخطر رسالة جهادية من الزرقاوي إلى ابن لادن، 31 يوليو (تموز) 2015، على الرابط التالي: <http://www.mobtada.com/print.php?ID=363945>

(2) المصدر نفسه.

ملاحح خطاب تنظيم الدولة في مواجهة الشيعة⁽³⁾

هناك ملاحح عامة تسود أدبيات تنظيم الدولة فيما يتعلق بالمسألة الشيعية، وفيما يلي أبرزها:

أولاً: الرفض دين يختلف تماماً عن الإسلام الذي جاء به النبي ولا يمكن أن يلتقي معه في كثير من الفروع والأصول، فكبار آياتهم وعلمائهم قد قعدوا لهم قاعدة في الترجيح بين الأدلة إذا اختلفوا عندهم أو تعارضت، تقضي بأن ما خالف قول أهل السنة هو القول الأقرب للصواب؛ مستنديين على روايات مكذوبة عليهم كأصل لهذه القاعدة، التي تدل على مخالفة دينهم أصولاً وفروعاً لدين الإسلام من حيث منهج الحق، كما أنه يقوم على الإشراف بالله.

ثانياً: إن دين الرفض لم يقم أساساً ومنذ بداية ظهوره، وعلى مر الأزمان وحتى أيامنا هذه، إلا لرفض هدم الإسلام، وبث الفتنة والفرقة بين المسلمين وتقويض دولة الإسلام.

ثالثاً: إن جمهرة من علماء السلف بيئوا القول الفصل في حكم الشرع على الرفض، وهو القول بكفرهم ووجوب قتال من أظهر بدعته منهم، خصوصاً وإن كان بطائفة ممتنعة منهم، وفي تكفيرهم ووجوب قتالهم أدلة من الكتاب والسنة.

رابعاً: جرائم الرفض وخياناتهم عبر التاريخ، فهناك جرائم دينية محضة تتعلق بجانب العبادات، وشعائر لهدم الدين أو تحريفه، وهناك جرائم سياسية من خلال الغدر والاغتيالات والمؤامرة مع العدو من الخارج لزعة الدولة الإسلامية، وهناك جرائم اجتماعية وأخلاقية لنشر الرذيلة لتفكيك الأسرة المسلمة، وتفكيك البنية التحتية للأمة الإسلامية.

خامساً: رصد التاريخ منذ بداية عهد الخلافة الراشدة، مروراً بالعهد الأموي

(3) تستند هذه القراءة لما جاء في عدد من رسائل ومقالات وتسجيلات صوتية لقادة تنظيم الدولة منذ نشأته وحتى الآن. منها: (هل أتاك حديث الرفض) و(وعاد أحفاد ابن العلقمي) لأبي مصعب الزرقاوي و(يا أهل السنة العراق العراق) لأبي محمد العدنان.

والعباسي والعثماني وحتى هذا العصر، كما هائلاً من خيانات الحقوها بهؤلاء.

سادساً: تكرار كلمة خونة وغادرين في الخطاب بشكل يصعب حصره، وإسقاط وقائع التاريخ البعيد على الحاضر القريب، وخاصة في ممارسات الميليشيات الشيعية في العراق وربطها بأحداث تاريخية.

سابعاً: التركيز على بشاعة الجرائم التي ارتكبتها الشيعة بحق السنة عبر التاريخ، وشرحها مفصلة وإخراج المشاهد الأبعث وتفصيلها.

ثامناً: التبرير لما يقوم به التنظيم ضد الطائفة الشيعية في العراق، بما كان يفعل ملوك وسلاطين ورموز للمقاومة عبر التاريخ الإسلامي، من قمع وتنكيل لتلك الطائفة لدحر شرها وانتقاماً منها لما فعلته من خيانات مزعومة.

تاسعاً: مساواة الشيعة باليهود، بل واعتبارهم أسوأ من اليهود في عقائدهم وأساليبهم في العمل الباطني السري ضد الأمة!

عاشرًا: تأكيد أن مقاومة عدد من ميليشيات الشيعة للعدو الأمريكي والصهيوني محض خدعة كبرى، فحزب الله في لبنان يحمي حدود الصهاينة من أهل السنة، ورفع شعار المقاومة من تلك الميليشيات يهدف إلى استجلاب تعاطف أهل السنة وتشبيعهم فيما بعد.

حادي عشر: التحذير من دعوات التقارب بين السنة والشيعة، فلا يمكن أن يلتقي مذهب الحق مع الباطل.

الظواهري وخصوصية الحالة الجهادية المصرية

لأيمن الظواهري وأقرانه المصريين في القاعدة خصوصية، كونهم أبناء التربة الجهادية المصرية التي تشكلت في سبعينيات القرن الماضي، وهي البيئة التي لم تحضر فيها الطائفة الشيعية كعدو قريب، كما أن هذه التنظيمات نهلت من الأفكار الأساسية لسيد قطب، والتي حلقت بعيداً عن المناهج السلفية الحادة، حتى إن

تلك التنظيمات -وخصوصاً تنظيمي الجماعة الإسلامية والجهاد- أبدت إعجابها بالثورة الخمينية في إيران بعد اندلاعها، باعتبارها ثورة إسلامية اشتركت معهم في عداوة نظام الرئيس المصري الراحل محمد أنور السادات، الذي أصر على استقبال شاه إيران، مما كان له انعكاسه فيما بعد باحتفاء النظام الإيراني الجديد بقاتله، مطلقاً اسم «خالد الإسلامبولي» على أحد شوارع طهران الرئيسية.

لكنّ للظواهري الذي انخرط في تشكيل القاعدة بمزيجه الجديد حديث قديم يعود إلى عام 1994، عندما سئل عن اتهام وسائل الإعلام للحركات الإسلامية بأنها تتلقى دعماً وتوجيهاً من إيران، ومن ذلك تهمة وسائل الإعلام المصرية للتنظيمات التي قامت بعمليات مسلحة على أراضيها في هذا الوقت بالتبعية للشيعة، حيث قال: اتهام وسائل الإعلام لنا بتلقي الدعم من إيران هو من باب الافتراء المحض، فإن لنا موقفنا الواضح من إيران الذي ينبني على الحقائق العقيدية والعلمية.

والى هنا يؤكد: «إننا نلتزم مذهب أهل السنة والجماعة، ولذا فإن بيننا وبين الشيعة الإثني عشرية فروقاً واضحة في العقيدة، والشيعة الإثنا عشرية عندنا هم إحدى الفرق المبتدعة، الذين أحدثوا في الدين بدعاً عقائدية وصلت بهم إلى سب أبي بكر وعمر وأمّهات المؤمنين وجمهور الصحابة والتابعين، ويرون كفرهم ويجاهرون بلعنهم، والقول بتحريف القرآن كما يعتقد أغلب أئمتهم ومحققهم، فيما أربعة من أئمتهم هم ابن بابويه القمي، والسيد المرتضى، وأبو جعفر الطوسي، وأبو علي الطبرسي، وحتى هؤلاء الأئمة ذكر محققهم نعمة الله الجزائري أن هذا القول لم يصدر منهم إلا لسد باب الطعن عليهم، إلى غير ذلك من الأقوال المبتدعة كادعاء عصمة الأئمة الإثني عشرية، وأنهم بلغوا ما لم يبلغه نبي مرسل ولا ملك مقرب.

ويخلص الظواهري -الذي لم يستخدم مصطلح الروافض إلا نقلاً- إلى أن هذه العقائد من اعتقدها بعد إقامة الحجة عليه، يصير مرتدّاً عن دين الإسلام، ومن كان جاهلاً واعتقد هذه الأصول الفاسدة بناء على أحاديث ظنها صحيحة، ولم يبلغه الحق فيها، أو كان عامياً جاهلاً فهو معذور بجهله على التفصيل المعروف في كتب الأصول.

وهو ما يعني أن الظواهري كفر الشيعة الإثني عشرية بأئمتهم وعمومهم حكماً فقط، ولم يسقط حكم التكفير العيني على الطائفة في جملتها؛ إذ إنه اشترط إقامة الحجة أولاً على من يعتقدونها من علمائهم، أو من العامة الذين يظنون في أصولهم الصدق ولم يبلغهم الحق، أو كان جاهلاً فهؤلاء جميعاً معذورون بجهلهم⁽⁴⁾.

ولذا، فقد كان مطلب الداعشي العدناني من الظواهري واضحاً حيث قال في نهاية رسالته له: «ندعوك ثانياً لتصحيح منهجك بأن تصدع بتكفير الروافض المشركين الأنجاس»، وهو الأمر الذي لم يستجب له الظواهري فيما بعد، فظهر أن الخلافات بينه وبينهم منهجية حتى لو كانت الأسباب التي فجرت الخلافات الكامنة تحت السطح تنظيمية وبراغمية⁽⁵⁾.

لكن الرسالة الثانية الأهم في هذا الشأن، كانت رسالة الظواهري إلى الزرقاوي، والتي تلت رسالة الأخير لابن لادن، وهي تبدأ بالود والترحيب ثم التهنة باستطاعة الزرقاوي أن يقيم إمارة في بلاد الرافدين، مع إشارة الظواهري المهمة في أن المنطقة المستهدفة للتنظيم هي أرض الملاحم في الشام، وأن بلاد الرافدين تأتي كظهير وسند للجماعات التي ستغزو الشام (يفسر هذا الصراع المحموم على منطقة الشام بين أبي بكر البغدادي والظواهري الذي كان مصراً على خروج جماعة البغدادي من نطاق الأراضي الشامية)⁽⁶⁾.

وأخذ الظواهري في تحديد أولوية استراتيجيته في العراق على نحو مغاير لاستراتيجية الزرقاوي على النحو التالي:

(4) اعترف الظواهري في هذه المسألة بقوله: «إن أئمة الثورة الإيرانية بعد ثورتهم على الشاه التي قاموا بها لانحرافه عن الإسلام، ادعوا أن ثورتهم إسلامية وليست شيعية، وأنهم يقفون مع المسلمين في كل مكان يضطهدون فيه، دون تفرقة بين سني وشيعي، وقد لقي هذا الكلام قبولاً لدى كثير من الشباب المسلم، لكن الحقائق تكشف يوماً بعد يوم، أن هذا الكلام من قبيل الدعاية، وأن الحكومة الإيرانية تتخذ موقفاً صلباً من أي قضية طالما كان المتضرر فيها من الشيعة، أو كان للشيعة مصلحة في هذا الموقف».

(5) في رسالته الصوتية (عذراً أمير القاعدة) قال العدناني: «إن خلاصة الأمر أن الخلاف بين الدولة الإسلامية وبين قيادة تنظيم القاعدة خلافٌ منهجي كما قال أمير التنظيم في لقائه الأخير مع مؤسسة السحاب، هذه هي القضية وليس بيعاً من لمن ومرجعية من لمن، والتي أجهد أمير تنظيم القاعدة نفسه لإثباتها ولم يُثبتها، ولن يُثبتها».

(6) يقول الظواهري في رسالته للزرقاوي: «كانت عقيدتي دائماً أن انتصار الإسلام في هذا العصر لن يتحقق إلا بإقامة دولة مسلمة على منهاج النبوة في قلب العالم الإسلامي، وبالتحديد في منطقة الشام ومصر، وما جاورها من الجزيرة والعراق، ولكن مركزها يكون في الشام ومصر، وهذا رأي لا أدعي عصمته، ولكن تكوّن عندي من مراجعة الأحداث التاريخية ومن سلوك أعداء الإسلام أنفسهم، فهم ما أقاموا إسرائيل في هذا المثلث الحاجز بين مصر والشام، والمطل على الحجاز إلا الأمر في أنفسهم».

المرحلة الأولى: إخراج الأمريكان من العراق.

المرحلة الثانية: إقامة سلطة أو إمارة إسلامية - ثم تطويرها وتدعيمها حتى تبلغ مرتبة الخلافة- على أكبر جزء تستطيع أن تبسط سلطانها عليه من العراق، وبالذات في مناطق أهل السنة العرب حتى تملأ الفراغ الناشئ عن خروج الأمريكان فور خروجهم، قبل أن تحاول ملء هذا الفراغ قوى غير إسلامية، سواء من سيتركهم الأمريكان خلفهم، أو من يسعى للقفز على السلطة من القوى غير الإسلامية.

المرحلة الثالثة: مد الموجة الجهادية إلى ما جاور العراق من دول علمانية.

المرحلة الرابعة: قد تتزامن مع ما قبلها، الصدام مع إسرائيل، لأن إسرائيل -عنده- ما أنشئت إلا للتصدي لأي كيان إسلامي وليد.

أما العنصر الطائفي والتعصبي كما يقول الظواهري، فهو تالٍ في الأهمية للغزو الخارجي.

ولذا -والكلام ما زال للظواهري- فإن على الحركة المجاهدة أن تتجنب أي تصرف لا تفهمه أو تستسيغه الجماهير، ما لم يكن في هذا التجنب مخالفة شرعية، وطالما كانت هناك بدائل أخرى يمكن اللجوء إليها، بمعنى أننا لا يجب أن نلقي بالجماهير -قليلة العلم- في البحر قبل أن نعلمها السباحة، مسترشدين في ذلك بقول النبي (ص) لعمر بن الخطاب (ض): دعه، لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه.

إلى هنا يدخل الظواهري في قلب القضية التي قدم لها كثيراً، وهي الموقف من الشيعة فيقول:

هذا الموضوع معقد وفيه تفصيل، وأوردته هنا في مجال عدم مخاطبة العامة بما لا يعرفون، ولكن أرجو السماح لي بالتفصيل فيه:

أ- أكرر أنني أرى الصورة من بعد، وأكرر أنك ترى ما لا نرى، ولا شك أن لك الحق في الدفاع عن نفسك وعن المجاهدين والمسلمين، عوامهم وخواصهم، ضد أي

عدوان أو تهديد بعدوان.

ب- وأؤكد هنا أن أي عاقل يدرك بسهولة أن الشيعة تعاونوا مع الأمريكان على غزو أفغانستان، وهو ما اعترف به رفسنجاني نفسه، وتعاونوا معهم على إسقاط صدام واحتلال العراق في مقابل تسلّم الشيعة للحكم، وغضهم الطرف عن الوجود العسكري الأمريكي في العراق، هذا أمر واضح لكل ذي عينين.

ج- وأهل البصيرة والعلم من المسلمين يعلمون مدى خطورة مذهب الرافضة الاثني عشرية على الإسلام، فهو مذهب قائم على الغلو والكذب، مؤداه تكفير الصحابة، حملة الإسلام، حتى يخلو الجو لمجموعة من مدعي التحديث باسم المهدي.

د- والصدام بين أية دولة تقوم على منهاج النبوة وبين الشيعة، أمر واقع لا محالة عاجلاً أو آجلاً، فهذا هو حكم التاريخ، وهذه هي الثمرة المتوقعة من مذهب الشيعة الرافضة ورأيهم في أهل السنة.

النصرة والطوائف... عدو مركزي وأسلوب مختلف

مع أن المسألة الشيعية كانت إحدى الخلافات التي طفت على السطح بين (قاعدة الظواهري) و(تنظيم البغدادي) والتي كان تنظيم (جبهة النصرة) المنحاز للقاعدة السبب الرئيس في تفجره، مما خدع كثيراً من المتابعين في اعتبار (النصرة) متماهية مع الظواهري في موقفه من الشيعة، إلا أن المدقق في طبيعة الخلافات يجد أن الشيعة والطائفة العلوية عدو مركزي أولي للنصرة كما لتنظيم الدولة، فالعدو الأول للنصرة في الشام هو الطائفتان الشيعية والعلوية، المتحالفتان معاً لمنصرة النظام السوري، وإن التزمت النصرة بتوجيهات الظواهري في عدم استهداف عموم الطوائف من غير المقاتلين.

كما نلاحظ أن الظواهري والمقدسي اللذين منعا استهداف عموم الشيعة في العراق، لم يتعرضا لمسألة استهداف عموم الطائفة العلوية في سوريا تحديداً، والذي بات معروفاً بأن النصرة لم تحرم استهدافها باعتبارها طائفة مقاتلة.

والمدقق في خطاب النصره منذ ظهورها، يجد اقتراباً شديداً بين خطابها وخطاب (داعش) في المسألة محل الدراسة، سوى فروقات عملية على الأرض، تبعد فيها النصره عن استهداف عموم الطائفة الشيعية والعلوية من غير المقاتلين، إلا أن الحكم عليهما هو الكفر البين، ويظل الحكم العيني غامضاً في خطاب النصره الشرعي.

فالعدو المركزي عند الجولاني هو الإمبراطورية الفارسية التي تسعى للسيطرة على المنطقة منذ آلاف السنين. ويعود في قراءته التاريخية إلى ما قبل ميلاد المسيح (عليه السلام) وغزو الفرس لبلاد الشام واجتياحهم لفلسطين، ثم صراعهم مع الروم، إلى أن قضى المسلمون بقيادة عمر بن الخطاب على كلتا القوتين لحساب الخلافة الإسلامية.. ومن يومها والفرس يكرهون عمر (رضي الله عنه) ويعملون في محاولة إعادة إمبراطوريتهم القديمة على حساب الأمة الإسلامية.

وبالتالي المطامع التي يريدون إعادتها لم تبدأ عام 1979 بعد الثورة الخمينية، بل بدأت منذ أن قتل عمر (رضي الله عنه) على يد أبي لؤلؤة المجوسي، والخلاف الذي جرى بين علي ومعاوية (رضي الله عنهما) استغله كثير من الفرس في ذلك الوقت.

ولم يطعن الجولاني ولا أي من قادة النصره في منهجية تنظيم الدولة الإسلامية فيما يتعلق بالمسألة الشيعية، ربما لأنهم أبناء التربة ذاتها، والتي قاتلوا فيها منذ دخول القوات الأمريكية للعراق تحت قيادة الزرقاوي، ومن بعده أبو عمر البغدادي، وأبو بكر البغدادي، فعندما تحدث الجولاني عن أبي مصعب الزرقاوي قال: «هو الذي فتح حرب إيران الحقيقية وكشفها، وهو الذي أطلق أول رصاصة في هذا الاتجاه ففضحها، فهذا الذي يجري الآن في الساحة ابتداءً به الشيخ أبو مصعب تقبله الله».

ومع أنه تحدث عن أخطاء وقعت فيها تجربة تنظيم الدولة في العراق، فإنه وافقها ضمناً في اتخاذها من الشيعة وإيران عدوين لهما أولوية في القتال، فعند تعرضه للتجربة العراقية قال: أمريكا أتت واحتلت العراق وليست إيران التي احتلتها،

ثم سلمتها إلى إيران على طبق من ذهب، ثم دربت جيشاً كاملاً من التابعين لها، ودربتهم بشكل كامل وحمتهم وأعطتهم السلاح الذي كانت تقاثلنا به.. وكل هذا على حساب أهل السنة في العراق».

ويضيف في موضع آخر: «صفاء الأمر للرافضة في العراق، وترك أهل السنة يواجهون مصيرهم هناك وحدهم؛ دفع الرافضة للنظر لما هو أبعد من العراق: إلى الشام واليمن، فمن يأمن بعد الشام على جزيرة محمد (صلى الله عليه وسلم)؟».

ويرى الجولاني أن «أصل الصراع طائفي، لكن في حرب العراق وسوريا اتضحت معالم الصراع بشكل جلي، مع أنه كان من زمن صراعاً طائفيًا، بل وفطرياً أيضاً جبل الله الناس عليه وتدافعوا بين الحق والباطل».

وعند تعرضه للأقليات في سوريا في ظل النظام الإسلامي، يرمي الإشكالية على ما يسميه «مجلس الحل والعقد» «فهنالك واجبات وحقوق يجب أن تؤدي إلى هذه الأقليات، وهناك بعض الفروض يجب أن تؤديها تلك الأقليات، وبعد أن يعقد مجلس الحل والعقد، تعرض كل طائفة على حدة عليه، فهناك نظام عام وفق الكتاب والسنة، فأين سيكون محل هذه الطائفة من الكتاب والسنة سنؤدي كامل واجباتهم التي تترتب علينا».

ويسترسل: فإن الجهاد في الشام اليوم يقف في وجه (الرافضة) عن المنطقة عموماً؛ فالحرب تعدت مواجهة نظام بشار إلى التصدي للمشروع الرافضي كاملاً، وإن واجب النصر اليوم من الشعوب المسلمة يطلب من كل مسلم أن يقوم بدوره، ويسقط هذا الفرض الشرعي عنه بالنفس والمال والولد⁽⁷⁾.

(7) في خطابة المعنون بـ (هذا ما وعدنا الله ورسوله) استخدم أبو محمد الجولاني لغة حشدية قائلاً: فإن أهل الشام يستصرونكم فلا تخذلوهم! ولا يكن الرافضي الأفغاني أقرب إليهم منكم. قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «ما من امرئ يخذل امرأ مسلماً في موطن تشتهك فيه حرمة، ويُنتقص فيه من عرضه، إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته». وفي حوار مع فضائية الجزيرة اعتبر الجولاني أن الفرس يتخذون التشيع مطية للوصول إلى إعادة أمجاد إمبراطوريتهم: لأنهم لا يستطيعون دخول المنطقة باسم الفرس، فهذا غير ممكن بالنسبة لهم لا عقلاً ولا واقعاً ولا عسكرياً ولا سياسياً ولا أي شيء، فهم يدخلونها باسم التشيع ويبدلون لهذا السنوات الطوال جيلاً بعد جيل يسلم الراية من أحد إلى الآخر، فلذلك هم اتخذوا التشيع مطية للوصول إلى هذه الأهواء، ولديهم في ذلك مسالك، يعني لا يأتون مباشرة باسم التشيع، بل يأتون إلى مناطق فيها شيعة -مثلاً- فيحاولون أن يقربوهم إليهم ويبثوا لهم أفكارهم حتى يصبح الشيعة الموجودون -مثلاً- في العراق تابعين لإيران، وبذلك يصبح لهم قوة سياسية وقوة عسكرية يمدونهم بالخبرات، وهكذا يصبحون

وتأتي نبرة النصر في مواجهة إيران أعلى منها عند تنظيم الدولة، فطالما تحدث الجولاني عن الدور الإمبراطوري السري الذي تحاول إيران استعادته في المنطقة، فالإيرانيون يعتبرون أرض الشام والعراق اغتصبت من قبل العرب، ومن حقهم استرجاعها، ولذلك فهم يكيلون حقداً كبيراً لعمر بن الخطاب؛ لأنه سلب منهم إمبراطوريتهم وأخذ منهم كبارهم أسرى».

وإذا كان موقف تنظيم الدولة من الطوائف الخارجة عن الدين واضحاً، وهو قتلهم وقتالهم وسبي نساءهم إذا لم يعلنوا الدخول في الإسلام، فإن موقف النصر جاء من الناحية الشرعية ملتبساً، ومن الناحية العملية براغماتياً مصلحياً، فالنصرة التي لم تقترب حتى اللحظة من قتال الطائفة العلوية من غير المقاتلين، دعت على لسان سامي العريدي (مفتيها الشرعي) لقتال الطائفة العلوية في سوريا، دون تفصيل عما إن كانت تقصد المقاتلين منهم فقط، أم المقاتلين والمدنيين. وقال العريدي: «الإمام الغزالي قال عنهم: إن الواجب أن يُسلك فيهم مسلك المرتدين، والواجب تطهير الأرض منهم».

وتابع: وقال ابن تيمية: «هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكثر من اليهود والنصارى، بل وأكثر من كثير من المشركين، وضررهم على أمة محمد أعظم من ضرر الكفار المحاربين».

وفي كلمته التي حملت عنوان «إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم»، قال العريدي: إن «الانتقال من مرحلة إلى أخرى، ومن حالة إلى حالة، لا يكون سهلاً طبيعياً» وأضاف: «بل يتخلله الكثير من الفتن والملاحم والقتل والقتال؛ لتمييز الصفوف وتختبر القلوب ويظهر أهل الحق من أذعيائه»، ودعا العريدي علماء الأمة الإسلامية إلى المشاركة في قتال العلويين، واصفاً إياهم بـ«الفئة الخبيثة».

ويأتي خطاب الجولاني مرة أخرى وكأنه يحاول أن يوازن بين تيارين في جبهته، أحدهما يميل للتشدد الفقهي، والآخر معتدل، فمرة يتحدث عن تركهم المقاتلين

الذين سلموا سلاحهم من الطائفة العلوية، ومرة أخرى يؤكد أن ذلك مشروط بتوبتهم والتراجع عن معتقدتهم، ومرة ثالثة يتحدث عن أمر تلك الطائفة بأنه مكون إلى أهل الحل والعقد عند إقامة الدولة الإسلامية.

ويتحدث الجولاني عن أن السنة لهم ثأر عند النصيرية بارتكابهم المجازر البشعة ضد أهل السنة في سوريا، منذ أن قفز حافظ الأسد إلى سدة الحكم منذ أكثر من (40) عاماً، فتلك الطائفة كانت مادته التي اعتمد عليها في قمع السنة، منذ أحداث حماة حتى إلقاء البراميل المتفجرة على أبرياء مدنيين في حلب وحمص وبقية محافظاتهم، فهؤلاء هم من يعذبون في السجون ويغتصبون النساء، ويعذبون الأطفال ويشردون ملايين البشر في أصقاع الأرض، ومنهم من غرق في قاع البحار ومن يسأل الناس إلحافاً، فتركوا في وجدان أهل السنة جراحاً غائرة، وكانوا عوناً وعصبة للطاغية الأسد.

ما سبق وحده يضع الطائفة العلوية - حسب أدبيات التيار الجهادي - في خانة الطائفة الممتنعة بشوكة والصائلة على المسلمين، إلا أن تلك الطائفة تحديداً تلقي ما يؤهلها للقتال حتى بدون أن تكون كذلك، وهو ما يوضحه الجولاني بقوله: «هم ليسوا طائفة من أهل الإسلام، بل هم خارجون عن دين الله عز وجل وعن الإسلام».

ولأن تنظيم النصره يعتبر نفسه في مرحلة دفع الصائل، وهي مرحلة ليست لإقامة الدولة الإسلامية، بل دفع شر الكفار، فيقول: «أما نحن، فلا نقاتل اليوم إلا من يرفع علينا السلاح. نحن نقاتل من يقاتلنا فقط. ففي هذا الوقت لا نقاتل من لا يقاتلنا، فهناك قرى درزية لم تساند بشار الأسد ولم تقاتل، وهي موجودة في المناطق المحررة لم تتعرض للأذى».

ويعرج الجولاني على الطائفة الدرزية التي هي خارجة عن الإسلام فيقول: «هم محل دعوتنا ونحن أرسلنا إليهم الكثير من الدعاة، وأبلغوهم الأخطاء العقدية التي هم كانوا قد وقعوا فيها وأظهروا لنا تراجعهم عنها». ومن ذلك يمكن أن نستنتج أن قبول الطوائف الخارجة عن الدين لن تلقى قبولاً في مجتمع النصره وفق فهمهم للشريعة، دون دعوة ينتج عنها تصحيح لتلك المفاهيم، ولم يوضح الجولاني إذا لم

تكن لتستجيب الطائفة لتصحيح المفاهيم تلك، ماذا كان رد فعلهم عليهم حينها؟.

وبعد أن نفي تعرض الدروز لاقتحام قراهم وتدمير منازلهم، فإنه عندما تحدث عن المعابد قال: «بالنسبة للمعابد، إن كان هناك شيء يخرج عن الشريعة، فنحن نتعامل معه وفق الشريعة، فهم عندهم قبور تزار فهذا نعتبره شركاً بالله فهذا جنبناهم إياه».

ويعود مرة أخرى إلى تفعيل الخطاب الدعوي في مواجهة الطائفة فيقول: «كنا أرسلنا إليهم من يصحح لهم عقائدهم، وينهاهم عن الأشياء التي خرجوا بسببها عن الدين. أما بالنسبة للاعتداء عليهم، فهذا لم يحدث لأن ديننا دين رحمة، ونحن لسنا مجرمين قتلة، نحن نقاتل من يقاتلنا».

ونلاحظ أن الدروز يأتون في مرتبة أقل في أولوية العدا من الطائفة العلوية، مع أن الطائفة الدرزية خارجة أيضاً عن نطاق الدين الإسلامي؛ لأن العدو العلوي هو العدو الأساسي في معادلة الصراع السورية.

وعندما يأتي الجولاني ليؤكد أن شرطهم للكف عنهم هو تراجعهم عن دينهم «حتى العلويون، إن بينا لهم أسباب أخطائهم وخروجهم عن دينهم وتراجعوا عن هذا الأمر وألقوا السلاح وتبرؤوا من أفعال بشار الأسد، فهم إن فعلوا هذا لن يكونوا فقط في مأمن منا، بل نحن من سيتولى حمايتهم ونتولى الدفاع عنهم؛ لأنهم في هذه الحالة سيكونون عادوا إلى دينهم وتبرؤوا من الطاغية بشار الأسد، ويكونون إخوة لنا وسنحميهم مما نحمي منه أنفسنا».

ويخلص الجولاني إلى الكف عن النصيرية في التراجع عن الأشياء العقدية التي أخرجتهم من دينهم، ويعودون إلى حضن الإسلام ويتبرؤون من بشار الأسد، ويمنعون رجالهم من القتال في صفوف بشار الأسد، فهذا يصبحون إخواننا ويعودون إلى حضن الإسلام.

وفي نقطة أخرى يتحدث الجولاني عن تلقي سلاحه من الجنود العلويين: «نحن الآن مثلاً لدينا جنود يُقاتلون مع النظام طيلة (4) سنوات، وبالتأكيد قتلوا من أهل السنة وقتلوا، ثم بعض الأحيان نحاصر منطقة معينة فيخرج هذا الجندي فيقول أنا أسلم نفسي، يقول أنا أسلم نفسي الآن... ليذهب إلى أهله آمناً مطمئناً فقط، إنه يتبرأ مما كان يفعله ولو كان قاتلاً منا (1000) رجل».

وتحدث الجولاني عن القرى الشيعية التي تخضع لحصار النصر في ريف إدلب فيقول: «هذه كانت تكتات عسكرية للنظام وما زالت، هي قرى مُحاربة للإسلام والمسلمين، هؤلاء يخطفون من أهل السنة من القرى المجاورة لهم، كان النظام ينطلق منهم بالقذائف والمدفعية إلى كل المناطق المحيطة بهم، فهذه قرى مُحاربة بشكل كامل، وهي مُحاصرة الآن بعد أن خرج النظام من إدلب، هي تحت الحصار».

وذهب الاتجاه الأغلب في جبهة النصر إلى اعتبار الطائفة العلوية طائفة مرتدة محاربة للدين على المجمل، إلا أن تعلن توبتها مما اقترفت يداها، ومن أفكارها المنحرفة والضالة، إلا أن عبد الله المحيبي، الذي يلقي تأييداً من غالبية الفصائل السورية وخاصة النصر، أفتى بتحريم قتل نساء وأطفال العلويين، مضمناً فتواه رداً على المعارضين عليها⁽⁸⁾.

وبعد اقتناص تنظيم الدولة فرعاً له في اليمن، اعتبر الحوثيين طائفة كفر وردة، تأخذ حكم الطائفة الجعفرية الاثني عشرية في جواز استهداف عمومها دون تفريق، وهو ما بدأ تنفيذه عملياً باستهداف عموم الحوثيين في مساجدهم وتجمعاتهم، محاولاً استنساخ تجربته في العراق.

(8) كان المحيبي رئيس مركز دعاة الجهاد في سوريا، قد نشر عبر حسابه على تويتر تغريدات بعنوان: «حكم نساء وأطفال العلوية»، خلص فيها إلى «حرمة قتل نساء وأطفال العلويين».

وأشار المحيبي إلى أن هذه المسألة مهمة «لحاجة المجاهدين لها، خصوصاً في هذه المرحلة الجهادية المتقدمة في أرض الشام»، لافتاً إلى أن «المعارك القادمة ستكون بإذن الله في قلب معازل النظام، في القرى العلوية، وهو تحوّل جديد في الساحة الجهادية الشامية»، ووفقاً للمحيبي وفي مناقشته الاستباقية لاعتراضات المعارضين على فتواه، أجاب المحيبي عنها بقوله: «قد يتعلل البعض بجواز قتل نساء وأطفال الكفار بالآية: «فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم»، وبحسب المحيبي فإن «المماثلة في العقوبة في قوله (بمثل ما اعتدى عليكم) مخصص بما ليس بمحرم»، مضيفاً أنه: «لا يصح مثلاً أن تزني بقرية أحد زنى بقريةك بحجة المعاملة بالمثل...». وخلص المحيبي إلى القول: «فلا يجوز العمل بالآية على إطلاقها من دون النظر إلى ما استثناه الشارع وخصه بالحرمة لذاته، ومنع المقابلة فيه بالمثل، فلا يجوز مقابلة الغدر بغدر، والمعصية لا تقابل بمعصية...».

كان لافتاً نفي تنظيم القاعدة في شبه جزيرة العرب أية علاقة له بتفجيرات صنعاء التي وقعت في 20 مارس (آذار) 2015، واستهدفت مسجدين في العاصمة اليمنية، يرتادهما «أنصار الله» (الحوثيون) وغيرهم من المصلين، إذ أعلن التنظيم في بيان له جاء فيه: «نفي علاقتنا بالتفجيرات التي استهدفت مساجد الحوثيين، ونؤكد التزامنا بتوجيهات الدكتور أيمن الظواهري بعدم التفجير داخل المساجد والأسواق والأماكن المختلطة حفاظاً على دماء الأبرياء، وتغليباً للمصلحة العامة».

بينما سارع تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) -ولاية اليمن، إلى تبني هذه التفجيرات التي أسفرت عن مقتل (140) شخصاً وجرح (345)، بينهم الكثير من الأطفال. ودار ما يشبه الحرب الإعلامية بين تنظيمي القاعدة و«داعش» بعد وقوع تفجيرات في العاصمة اليمنية صنعاء، اتهم خلالها أنصار القاعدة منفذي التفجيرات من «داعش» بالتساهل في سفك الدماء.

وجاء في بيان «داعش»: «ضمن سلسلة الملاحم التي يسطرها جنود دولة الخلافة في كل يوم ضد أعداء الله ودينه وأوليائه، انطلق خمسة من فرسان الشهادة ملتحفين أحزمتهم الناسفة في عملية مباركة، يسر الله لها أسباب التنفيذ، لينغمس أربعة منهم وسط أوكار الرافضة الحوثية في ولاية صنعاء، ويفجروا مقرات شركهم في بدر وحشوش، ولينطلق خامس إلى وكر آخر لهم في صعدة حاصدين رؤوس أئمة الشرك...».

وقد فُجّر موضوع التفجيرات في صنعاء سجلاً بين القاعدة و«داعش». وقال أبو مارية القحطاني (المسؤول الشرعي في جبهة النصرة -فرع القاعدة في سوريا): «إن الخلاف مع تنظيم الدولة (داعش) ليس سياسياً أو على أمور إدارية»، مؤكداً أن الخلاف بينهم «منهجي» مثلما أكد زعيم تنظيم القاعدة أيمن الظواهري ذلك في وقت سابق.

ونفى القحطاني⁽⁹⁾ في تعقيبه على تفجير تنظيم «داعش» لمساجد الحوثيين في صنعاء أي مسؤولية للقاعدة عنها قائلًا: إن «تبرؤ أنصار الشريعة من تفجيرات المساجد يعد خطوة جريئة ورسالة شرعية عملية لكل من يحمل الدعشة برأسه». وتابع: «يبين لنا أن الإخوة المجاهدين يتورعون ويتحززون في الدماء، ونتمنى من الإخوة البراءة من أي عمل يخالف الشرع والاعتراف بالخطأ والاعتذار فهو فضيلة».

وأضاف: «لو تبرأ المجاهدون من كل مسألة لا يقبلها الشرع، وبيّنوا الحكم الشرعي فيها، ما أصبحت الأعمال الإجرامية الداعشية ديناً يتقربون إلى الله به، حيث مضى عقد كامل والدواعش يكفرون تكفيراً سياسياً ويفجّرون بالأسواق، فلم يتم الإنكار عليهم علناً، واقتصر الأمر على مناصحات سرية».

الخاتمة

تنتج البيئة المحيطة بالمجاهدين عدوها المفترض الذي يمنحها المبرر السائب لقتاله، إلا أن ذاك العدو يمكن أن يتغير، فيتحول سلاحهم إلى عدو جديد. فتنظيم أنصار بيت المقدس في سيناء أعلن عن نفسه بعد الخامس والعشرين من يناير (كانون الثاني) 2011 محمداً إسرائيل كعدو أساسي أنشئ التنظيم من أجله، إلا أنه ما لبث أن ترك العدو الحقيقي وتحول في مواجهة الدولة المصرية، بحجة أن تلك الدولة هي من حالت بينه وبين استهداف عدوه المركزي، وهو الأمر الذي كذبه الواقع؛ حيث حول التنظيم وجهته نحو الدولة المصرية بمجرد أن لاح في الأفق سقوط نظام محمد مرسي، فرأى أن تحوله في اتجاه النظام الجديد سيمنح له دعماً كبيراً وتعاطفاً من جمهور الإسلاميين الحانقين من زوال حكم الإخوان المسلمين.

ولو كان أبو مصعب الزرقاوي محقاً في استهداف عموم الطائفة الشيعية دون تفریق، لما كشف في رسالته لابن لادن عن أن الشيعة هم مفتاح التغيير عبر استهدافهم في الجملة، مما يدفعهم للتخلي عن بعض الموازنات السياسية التي يتخفون وراءها، مما يعطي للزرقاوي وجماعته رشفة من ماء الحياة، يجددون بها دماءهم لاستكمال

(9) تغريدات نشرها أبو مارية القحطاني، القيادي في جبهة النصرة، على حسابه الشخصي على موقع تويتر.

بناء إمارتهم على أشلاء القتلى ودماء الضحايا.

وما يؤكد تهافت نظرية الزرقاوي، هو انسلاخ (السنة) في العراق من مشروعه، بل وتحديه في شكل تشكيل ميليشيات سنية (الصحوات) قامت للتصدي لمشروعه، حتى كادت أن تفشله لتتحول الصحوات في استراتيجية أمراء التنظيم من بعده لعدو مركزي آخر، احتل في وقت من الأوقات الرقم الأول في قائمة الأعداء.

وهذا قد لا ينفي أن تيارا من القاعدة ظل ممسكاً باعتقاداته الأصلية -ربما لأنه ظل بعيدا عن البيئة الطائفية- فيما يتعلق بالمسألة الشيعية وغيرها، ورفض الفتاوى التي تعطي الحق في استهداف عموم الفرق التي تنسب نفسها إلى القبلة، وامتلك هذا التيار حسا بالمستقبل بحكم خبرتهم بتيارات التكفير التي إن توسعت في مفهومه فلن يقف عند حد تكفيرها هي بالتبعية، ومثل هذا التيار أبو محمد المقدسي الذي أثر الابتعاد عن حمل السلاح، وظل بعيداً عن البيئة القتالية، وإن كان هو نفسه أحد المنظرين الذين تسببوا في تدشين فقه التكفير.